رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رسالة

السنة النبوية

وشبهات بعض الناس حولها

فيها الرد على من قال

أن الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى كان ظالما جبارا

تأليف

عبد القادر بن حبيب الله السندي

المدرس بمعهد الحرم المكي

الاشراف الديني على المسجد الحرام

طبعت على نفقة عامر بن عبد الله آل منيف وجعلها وقفا لله تعالى على طلبة العلم

يوزع مجانا ـ اجزل الله له المثوبة الحسنة واكثر من أمثاله في المسلمين

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رسالة
السنة النبوية
وشبهات بعض الناس حولها

فيها الرد على من قال
أن الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى كان ظالما جبارا

تأليف
عبد القادر بن حبيب الله السندي
المدرس بمعهد الحرم المكي
الاشراف الديني على المسجد الحرام

طبعت على نفقة عامر بن عبد الله آل منيف وجعلها وقفا لله تعالى على طلبة العلم
يوزع مجانا ـ اجزل الله له المثوبة الحسنة واكثر من أمثاله فى المسلمين

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم اللـــــه الرحمن الرحيم

● الســـنة النبـوية وشـــبهات بعض النـــاس حولهـــا ●

بقـــلم : عبـــد القـــادر بن حبيب الله الســـندى :
المدرس بمعهد الحـــرم المكى ـ الاشراف الدينى بالمسجد الحـــرام :

الحمـد للـــه وحـده ، والصـلاة والسلام على من لانبى بعده ، اما بعد :

فليس ثمة شـك فى أن الاسـلام قدابتلى فى كل عصر ، ومصر بأناس لاصـلة لهم بالعـلم الصحيح ، من علم الكتـاب والسنة وأجماع الامة ، وقد انتسب هؤلاء الى العـلم شـكليا ، ·· وما اكثر هـؤلاء اليـوم على وجـه الارض ، لاكثرهم الله تعالى ، والى اؤلئك يشير الحديث النبوى الشريف مع التنديد بهم ، وتحذير الامـة منهم حتى لاتقع فى حبائلهم الشـيطانية ،وحيلهم الماكرة ، نعم لقد ثبت هذا الحديث الشريف من حديث عبد الله بن عمـرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ، اذ يقـول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم :يقول : « ان اللـه لايقبض العـلم انتزاعا ينتزعه من النـاس ، ولـكن يقبض العـلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤسـا جهالا ··· فسـئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا (١) وهى ضـلال أكبـر ، وأعظم من أنكار أحاديث الشيخين البخارى ، ومسـلم وغيرهما من الاحاديث الصحيحه أسنادا ، ومتنا بما يطـرأ على الانسـان من الشـكوك والشبهات الهزلية التى تقع عـادة عليه لبعده عن الحقائق الدينية ، والعلم الصحيـح ثم لايتهم عقله ، وضميره وفهمه بالسقم والمرض ، ثم يطيل لسـانه ، ويفتـح فـاه لنشر البـاطل ، واذاعـة الشر بين النـاس غـير مبـال بالقواعد الاصولية التى أتفقت عليهـا الامة الاسلامية بعلمائهـا ، وحفاظهـا فى القـرون المفضـلة ، من أولئـك الجهـلة الاغبياء رجـل يدعى / محمـود أباريه ،ألف كتابا سـماه « أضواء عـلى السـنة المحمدية » وهو كتـاب جدير به أن يسمى ظلمات أبى ريه أمام السنة المحمدية كما ألف ردا عليه فضيلة العـلامة المحـدث الشـيخ / محمـد عبـد الرازق حمـزه أمام الحـرم المكى سـابقا ومدير دار الحديث المكية (رحمه الله تعالى) وكـذا رد عليه العلامة المحدث البارع الشـيخ/ عبد الرحمن بن يحى المعلمى (رحمـه اللـه تعالى) فى كتـابه النافع المفيـد« الانـوار الكاشفة وكلاهما مطبـوع فى عـام (١٣٧٨ هـ) ·

---

(١) : ـ اخرجه البخارى كتـاب العلم باب رقم (٣٤) ومسـلم فى الصحيح العـلم حديث رقـم (١٣) والترمذى فى السنن العلم باب رقم (٥) وابن ماجـه فى السنن المقـدمة باب (٨) والدارمى فى السنن المقدمة باب رقم (٣٦) ·· والامـام أحمـد فى مسنده « ٢/١٦٢ . ٢/١٩٠ »·

والف أبوريه كتابا آخر خبيثا سماه« شيخ المضيرة أبو هريرة » ثم نقل تحت عنوان الكتاب العبارة الآتية « أول روايةأتهم فى الاسلام أبن قتيبة (١) ولقد وجدت ردا علميا كبيرا ضخما من قبلعالم من علماء العراق · على هذا الكتاب القبيح : ولقد عنون العالمالعراقى المعاصر كتابه « الدفاع عن أبى هريرة » ولقد أجاد وأفاد هذا العراقى ـالعملاق أكثر الله تعالى من أمثاله ـ فى هذه الامة ، ولقد أثبت حفظه الله تعالىعلميا أن مزاعم أبى رية كلها حول أبى هريرة مكذوبة وجهوده حول هذاالصحابى العظيم رضى الله تعالى عنه خاسرة وأنا أورد للقراء مثالا واحدا منكتاب أبى ريه عليه من الله مايستحق ذلك المثال الذى سوف يثبت للقارىء الكريمظلم أبى رية وخيانته العلمية وافترائه المكشوف فى دراسته التى زعم فى كتابهالقبيح انها دراسة نزيهة مبنية على التحقيق العلمى ، والقواعد اصوليةالثابتة · والحق الواضح هو ان الوادى التى سار فيها أبو رية زاعما ما زعموحققا ما حقق أن تلك الوادى هى التى سار فيها أسلافه من الرافضة والجهميةالمعطلة الذين وصفهم شيخ الاسلام الامام أبن تيمية (رحمه الله تعالى) فىكتابه البارع المفيد منهاج السنة النبوية بالكذب والغش ، والافتراء : بعم ···اليكم هذا المثال من تحقيق ابى ريه الظالم من كتابة شيخ المضيرة أبو هريرةيعنون : فى ص (٦١) ·· مزاح أبى هريرة وهذره ثم يسوق تحته العبارةالآتية : أجمع مؤرخو أبى هريرة : أنه كان رجلا مزاحا ، يتودد الى الناس ويسليهمبكثرة مزاحه . وبالاغراب فى قوله ، ليشتد ميلهم اليه ويزداد أقبالهم عليه وقد قالت عائشة وهى أعلم الناس به فى حديث المهراس : لقد كان رجلامهذارا ثم يحقق هذا النص تحت رقم (٢) كالآتى : ·· ·· ·· ·· ·· ··

٢) : ـ فى لسان العرب مادةهذر «« الهذر هو الكلام الذى لايعبأ به وهذر فى كلامه كفرح أكثر من الخطأ ،والباطل ، والهذر الكثير الردىء ، قيل هو سقط الكلام ، والاسم الهذر والهذيان : حكى أبن الاعرابى : من أهذر أى جاء بالهذر ـ وقد أثارت كلمة عائشةهذه ثائرة مصطفى السباعى احد الذين انتقدونا عندما قرأها فى كتابنا « أضواءعلى السنة وكذب خبرها . ثم اندفع فالقى الينا هذا التحدى أن أحدا لم يصفأبا هريرة بانه مهذار ونحن نتحداد ان ياتينا برواية صحيحة فى هذا الشأن وقدلف هذا التحدى فى خرقة قذرة من السب والشتم الذى ملأ به كتابه وخصنا بهوقد عجبنا أن يصدر هذا التحدى من مثله وهو كما يزعم رئيس قسم الفقه ومذاهبه فىجامعة دمشق ، واستاذ الاحوالالشخصية

---

(١) اي قاله ابن قتيبة ـ قلت :هذه العبارة مكذوبة على الامام العظيم رحمه الله تعالى ·

فى كليتى الشريعة والحقوق - وما اكثر الالقاب وما احقر الهر ... وكيف غاب عنه أن يطلع على هذا الخبر وهو فى أكبر مصدر يجب على مثله أن يدرسه ويطلع عليه ؟ .

وهذا المصدر هو الاحكام فى أصول الاحكام للآمدى الذى لم يؤلف مثله فى موضوعه فليرجع اليه فى الصفحة(١٠٦) من الجزء الثانى ونصه : - فيه أن الصحابة انكرت على أبى هريرة كثرة روايته حتى قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : (رحم الله أبا هريرة) .. لقد كان رجلا مهذارا فى حديث المهراس أفهمت يا مولانا ؟ وهذا الكتاب طبع بمطبعة المعارف بمصر فى سنة (١٣٣٢ هـ) ١٩١٤ م » أنتهى تعليق أبى ريه على كلامه بنصه .. .. قلت : هذا هو نموذج .. .. » . البحث العلمى الذي صار عليه أبوريه ، وبه اثار ضجة كبرى .. حسب زعمه فى الاوساط الثقافية ، ويعلم الله تعالى .. أن كلامه هذا وتعليقه المذكور عليه بعيد كل البعد عن الحقائق العلمية الثابتة كما سيأتى ذلك مفصلا فيما بعد وانما أراد بكلامه القبيح وتعليقه الهزيل والاحرى بجميع كتاباته أن يلبس على أصحاب العقول السقيمة والامراض الاجتماعية الخطيرة ممن بعدوا عن النور الذى انزله الله تعالى شفاء ورحمة للعالمين فكانت كتبه كلها أو جلها معولا خبيثا هداما لما كانت عليه الأمة الاسلامية من منهاج مستقيم ، وبرهان واضح من أمر دينها ورسالة نبيها (صلى الله عليه وسلم) .

وانا وان كنت لم أبلغ مبلغا علميا بلغ به العلامة المحدث الشيخ / عبد الرحمن بن يحى المعلمى / وكذا فضيلة المحدث العلامة الشيخ/ محمد عبد الرزاق حمزه / رحمهما الله تعالى ،اللذين كشفا للامة الاسلامية خيانه أبى رية العلمية وكذبه وغشه فى كتابيهما البارعين المذكورين الا أنى بحول الله تعالى وقوته سأطلع القارىء الكريم بلادة ابى رية وجهله المركب وسفاهته العقلية وبعده عن قواعد البحث العلمى النزيه فى كلامه هذا المنقول من كتابه وتعليقه وبعده ليكون مثلا واضحا جليا امام الجميع على منزلة كتبه التى ضلل بها الامة الاسلامية ولبس بها على العامة والخاصة ممن لا يدركون هذه المدارك ولا يذهبون فى هذه الطرق الملتوية المظلمة التى سار فيها الرجل البليد الاحمق فلنا منه أن الامة فى نوم وغفلة : .

نعم : من هم المؤرخون الذين أجمعوا حسب زعم أبى رية على أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه كان رجلا مزاحا الى آخر كلامه الباطل فليسم لنا واحدا ، فواحدا حتى نعرف منزلتهم العلمية ومكانتهم الادبية لدى علمائنا الاسلاف مع ذكر سلسلة الاسناد حتى تتم دراسة احوالهم وظروفهم حسب القواعد الاصولية جرحا ، وتعديلا مع ذكر المراجع الاصلية لهذا الموضوع ككتب التراجم التى الفها

أسلافنا وهم ثقات وكتب التاريخ وانسيرحتى يفتش تفتيشا دقيقا وتمحص الاسانيد فى ضوء القواعد العلمية التىجهل عنها أبو رية · أن عدالة أبى هريرة (رضى الله تعالى عنه) وسائر أصحابالنبى صلى عليه وسلم : أثبتها القرآن الكريم فى أياته وسوره وهذا أجماع الامةلايزيغ عنه الا هالك وهو مستند الى الكتابالكريم والسنة النبويةوليس الاحكامفى أصول الاحكام للآمدى الذى هو مطعون فى دينه كما سيأتى من مصادر هذاالبحث الذى تعرض له أبو رية ولكل موضوع وبحث مصادر ومراجع أصليةوفرعية وليس هذا الكتاب (١) بحال من الاحوال من مصادر هذا البحث لا أصلاولا فرعا ولايجوز العزو الى هذا الكتاب فى مثل هذه البحوث وهذا مما لايخفىعلى احد ممن مارس مهنة التحقيق والبحث وهذا الصنيع غاية فى جهل أبىرية وبلادته وحماقته ·

أين أبو هريرة : رضى الله تعالىعنه : وأين سيف الآمدى الذى توفى عام (٦٣٢) : وهو مطعون بترك الصلاةوالزندقة وما كنت أعلم أن الجهل بلغ بأبى رية الى هذا الحد حتى يجعل كتابالآمدى كالبخارى وغيره فى الصحة ثم يبدأ بتحقيق النص من ناحية اللغة وقديماقالوا : ·· اذا لم يستح الانسان فليعمل ما يشاء : نعم : قال الامام الحافظ أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى عام (٧٤٨ هـ) فى كتابه ميزان الاعتدالفى نقد الرجال ما نصه فى ترجمة الآمدى: سيف الآمدى المتكلم صاحب التصانيفعلى بن أبى على قد نفى من دمشق لسوء اعتقاده ، وصح عنه أنه كان يترك الصلاةنسأل الله العافية وكان من الاذكياء مات عام (٦٣٢) (١) وقال فى كتابه المقيد« المغنى فى الضعفاء والمتروكين فى ترجمة الآمدى ما نصه « السيف الآمدىعلى بن أبى على تارك للصلاة ، شاك فى دينه ، نفوه من دمشق من أجلأعتقاده (٢) وزاد الحافظ بن حجر (رحمه الله تعالى) فى لسان الميزان علىكلام الامام الذهبى « قرأت بخط الذهبى فى تاريخ الاسلام : قال : كان شيخناالقاضى تقى الدين يحكى عن الشيخ شمس الدين بن أبى عمر قال : كنا نتردد الىالسيف الآمدى ، فشككنا هل يصلى ؟ فتركناه حتى نام وعلمنا على رجلهبالحبر فبقيت العلامة نحو يومين مكانها (٣) ·· قلت : اذا كان هذا حالصاحب المصدر الذى وجدت فيه تلك الرواية التى يأتى الطعن الشنيع فيصحابى جليل له منزلته الكبيرة والمكانة السامية عند رسول الله صلى اللهعليه وسلم ·· وعند سائر أصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهمأجمعين فما هو موقفك : أيها المسلم : من كتاباته أبى رية وأتباعه الذين سوف يأتىذكرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى ؟

---

(١) اى الاحكام فى اصول الاحكام للآمدى ·

(١) ميزان الاعتدال من ٢/٢٥٩ ·

(٢) المغنى فى الضعفاء ١/٢٩٣ ·

فكان كلامه هـذا أعنى كـــلام أبى ريـةوتعليقه والرد عليه فيه كفاية لرد جميـع كتبه وبشاعتها ، وسفاهتها هـل يجـــوزلمسلم يؤمن بالله تعالى فى ان يصـدق الكذاب السفيه الذى ينقل كلامه القبيح منكتب الكذابين التاركين للصـــــلاة ·· والمتهمين بالزندقة فى حـق من اصطفاهمالله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليـه وسام : واختارهم لحمل رسالته ونشر دينهوعدلهم فى كتابه الكريم وصحيح سـنة نبيه صلى الله عليه وسلم : انها زرية كلالزرية ان يرمى الينـا الغـرب المـادى اللعين والشرق الشيوعى الخبيث افراخهاواوباشهـا بأفكارهم البالية وأراءهم الباطلة ومذاهبهم الفاسدة لافساد العقيدةالاسـلامية ظاهرا ، وباطنـا ، واما أستهزائه وتحقيره للدكتـور / مصطفىالسباعى / عليه رحمـة الله تعالى فانه وأبـو هريرة ·

رضى اللـه تعالى عنه سـوف يقفانامام اللـه تعالى متظلمين فى يـوم عظيم ومعهما سـائر المحدثين (رحمهم اللـهتعالى) الذين يقـول فى حقهم فى كتابه « الاضـواء على السـنة المحمدية » مـانصـه : ·· (ان العلمـاء والادبـاء لـم يولوا الحديث ما يسـتحق مـن العنـايةوالدرس ، وتركوا أمره لمن يسمون رجـال الحديث يتداولونه فيمـا بينهم ويدرسـونهعلى طريقتهم وطريقة هـذه الفئـة التى أتخذتها لنفسها قامت عـلى قواعد جامدةلاتتغير ولا تتبدل) (١) قلت : ولقد صدق الشـاعر العـربى المجيـد اذ قـال :« خفافيش أعماها النهار بضوئه ، ووافقها قطع من الليل مظلم » ·

ولقـد شـاهدت نموذجا مـن كلامهوالتعليق عليـه فى كتابه صاحب المضيرة ص (٦١) ·· وكلامى حوله ·· ولقـد ردعليه العـلامة المحـدث الشيخ / عبـد الرحمن بن يحى المعلمى / وكـذا فضـيلةالعـلامة الشـيخ / محمـد عبد الرزاق حمزه / رحمهما الله تعالى فى مزاعمـهالباطلة ·· ولقد تأثر من آراء هذا الرجل الـذى وصفه الشـيخان ·· المذكـوران بالكذب ، والغش ، والافتراء ، والجهـل باللغة فى مواضع عديدة من كتابه كثـيرمن السـذج فى مصر وغيرها وعلى رأس هـؤلاء الرجل المعاصر / محمـد الغزالىالمصرى المعـروف اذ قال فى مقدمة كتابه « فقه السيرة » منتقدا بما قام به الشيخ /محمـد ناصر الدين الالبـانى من تخـريج الاحاديث والآثـار الواردة فى كتابه آنفالذكر مـع اعترافه له بالاستئجار العلمى الا أنه لايقبـل مطلقا ما يتعارض بفهمه ،وعقله من الحديث ولو أخرجه الشيخان فى صحيحهما ثم ضرب عـلى ذلـك مثـالا اذقـال :

بعد هذا لاأرى أن يلزمنى : احـديقبول ما رواه الشيخان عن عبد اللـه بن عون قال : كتبت الى نافع (رحمـه اللـهتعالى) أسأله عن الدعاء قبل القتال فكتب الى ، انما كان ذلك فى أول الاسلام وقـدأغـار عليه الصـلاة والسـلام على بنى

المصطلق وهم غارون ، فقتل ... مقاتلتهم.. وسبى ذراريهم ، واصاب يؤمئذ جويرية ، قال حدثنى عبد الله بن عمر ،وكان فى ذلك الجيش ، وكما تجاوزت هذا الحديث تجاوزت عن مثله ان رسول اللهصلى الله عليه وسلم : خطب أصحابه ، وأعلمهم بالفتن واصحابها الى قيام الساعة.. فقد ثبت فى كتاب الله وسنة رسوله انه لايعلم الغيب على هذا النحو المفصل الشامل العجيب آثرت هذا المنهج فى كتابة السيرة ، فقبلت الاثر الذى يستقيم متنه معما صح من قواعد واحكام وان وهى .. سنده ، واعرضت عن احاديث أخرىتوصف بالصحة لانها فى فهمى لدين الله وسياسة الدعوة لم تنسجم مع السياقالعام (١) قلت .. هذا نص كلام / محمد الغزالى .

فى رد السنة النبوية لان العمدةعنده فهمه ، وعقله ، فكل حديث لاينسجم مع فهمه وعقله فهو مردود عنده مع قولهالسابق : ومعاذ الله أن نشغب على السنة فهى الاصل الثانى للاسلام يقينا ..ويبرر موقفه السلبى من هذه الاحاديث بقوله : ولست بدعا فى تلك الخطة التىاخترتها فأن .. أغلب العلماء جرى لمثلها فى مواجهة المرويات الضعيفة والصحيحةعلى سواء ، وقرروا أن الحديث الضعيف يعمل به مادام ملتئما مع الاصول العامة ،والقواعد الجامعة .... ثم قال : اما الصحاح فان فى تفاوت دلالاتها مجالارحبا للترجيح والرد كما يعلم الاستاذ المحدث ، وما من امام فقيه الاورد ..بعض ما صح ايثارا لما ظهر له انه أصح .

قلت : هذه مرحلة أولى لانكارهللسنة النبوية فى عام ١٩٦٥ على أقل تقدير وليس كلامه هذا مبنيا على العلمالصحيح ، والقواعد الاصولية التى أستدل بها الى ما ذهب اليه من مذهبفاسد ، وانما فهمه وعقله ، وهواه تقليدا لاعداء السنة النبوية على صاحبها الصلاةوالسلام كمحمود ابى رية وغيره من أهل الضلال والغى .. وأما قوله : « وقرروا أن الحديث الضعيف يعمل به مادام ملتئما مع الاصول العامة ، والقواعد الجامعة .

من قرر هذا من علماء السنة ،واصحاب الحديث ؟ هذا كذب وافتراء مكشوف على اهل الحديث ولا اثر حينئذللحديث الضعيف وانما العبرة بتلك الاصول العامة والقواعد الجامعة التىتستند الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولعله يشير الى مانقل عن الامام « أحمد رحمه الله تعالى » فى العمل بالحديث الضعيف فى فضائلالاعمال كما ينقله القصاص والوعاظ المرشدون فى الوعظ ، والارشاد ، وهنانقطة مهمة أحب التنبيه عليها وهى أن هذا المعنى غير صحيح أطلاقا والحديثالضعيفالذى قصده الامام / احمد فى قولته

(١) الاضواء على السنةالمحمدية لأبى رية ص (٤) .

(٢) فقه السيرة / لمحمد الغزاليص (١٢ ـ ١٣) الطبعة الخامسة ١٩٦٥ م

المشهورة التي رواها الخطيب البغدادي باسناده الصحيح عن الامام أحمد قال : اذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : في الحلال والحرام ، والسنن ، والاحكام تشددنا في الاسانيد ، واذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الاعمال وما يضع حكما ، ولايرفعه تساهلنا في الاسانيد (١) : قلت : هذا القول الذي نقله الخطيب باسناده الصحيح عن الامام أحمد ليس قصد الامام أحمد فيه الحديث الضعيف الذي لايتحمل ضعفه وانما قصده هو الحديث الحسن ٠

لان التقسيم الثلاثي للحديث أعني الى صحيح ، وحسن ، وضعيف من وضع متأخري أهل الحديث ، وفي عهد الامام احمد وما فوق كان التقسيم ثنائيا فقط . كما حكى ذلك الامام ابن كثير « رحمه الله تعالى » اذ قال : منتقدا على ابن الصلاح عندما قال : اعلم علمك الله وأياي ٠٠ أن الحديث عند أهله ينقسم الى صحيح ، وحسن ، وضعيف ثم عقبه الامام ابن كثير « رحمه الله تعالى » بقوله ٠٠٠ (قلت) هذا التقسيم أن كان بالنسبة الى ما في نفس الامر فليس الا صحيح أو ضعيف ، وان كان بالنسبة الى أصطلاح المحدثين ٠٠ فالحديث ينقسم عندهم الى أكثر من ذلك كما ذكره آنفا هو وغيره أيضا (١) قلت : فالشاهد هو أن الحديث عند المحدثين القدماء ٠٠ لم يكن ينقسم الاالى قسمين فقط ، صحيح وضعيف والى هذا أشار الامام ٠٠ ابن كثير « رحمه الله تعالى » وقد علمت : أن مراد الامام احمد من الحديث الضعيف في فضائل الاعمال هو الحديث الحسن ، لا الضعيف الذي لايتحمل ضعفه ، والذي لايكون صالحا للمتابعات والشواهد فقول / محمد الغزالي / المصري في العمل بالحديث الضعيف والصحيح سواء مجازفة قبيحة وافتراء مكشوف على أهل العلم بالسنة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام ٠

وأما قوله : معاذ الله أن نشغب على السنة فهي الاصل الثاني للاسلام يقدنا ٠٠ فقلت : هذا تناقض صريح في كلامه ، واي مشاغبة أعظم مما تفوه به الغزالي من قوله : كما تجاوزت هذا الحديث ـ أي حديث عبد الله بن عمر الذي أخرجه الشيخان وأبو داؤد في السنن ، والامام احمد في مسنده ، قال فيه عبد الله بن عون كتبت الى نافع أسأله هل كانت الدعوة قبل القتال ، قال : فكتب الي ، أن ذاك كان في أول الاسلام ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أغار على بني المصطلق

---

(١) : ـ الكفاية في علم الرواية (٢١٢) الجزء الثالث للخطيب البغدادي ٠

(١) اختصار علوم الحديث الامام ابن كثير ص ٢٠

وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء ،فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم الحديث (٢) ثم يقول الغزالي ٠٠ تجاوزت عن مثله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . خطب اصحابه ، وأعلمهم بالفتن الى قيام الساعة الخ ٠٠ وأي مصيبة أعظم من أن يبتلى الاسلام ٠٠ والمسلمون بامثال هؤلاء الذين انتسبوا الى العلم كذبا ، وزورا ، وبهتانا وهم تأثروا من افراخ اليهود والنصارى ٠

في آرائهم الفاسدة ، وافكارهم الهدامة نحو السنة المحمدية ، وجهود المحدثين في جمعها ، ونقد أسانيدها ، والرحلة في طلبها وفحص معانيها ، استنباط فقهها ٠٠ ولذا يقول الغزالي في الايام الاخيرة في مقالته التي نشرتها له جريدة المدينة المنورة بعددها الصادر (٣٦٦٥) في (٩٦/٥/١ هجرية تحت عنوان عقيدة وفكر ، دين زاحف مهما كانت العوائق فليخسأ الجبناء دعاة الهزيمة ٠٠ ثم يقول تحت هذا العنوان الطويل مباشرة : كلما قرأت أبواب الفتن في كتب السنة شعرت بانزعاج ، ٠٠ وتشاءم أحسست أن الذين أشرفوا على جمع هذه الاحاديث أساءوا من حيث لايدرون ، ومن حيث لايقصدون الى حاضر الاسلام ، ومستقبله . لقد صوروا الدين ، وكأنه يقاتل في معركة انسحاب ، يخسر فيها على امتداد الزمن أكثر مما يربح ودونوا الاحاديث مقطوعة عن ملابساتها القريبة ، فظهرت وكأنها تغرى المسلمين بالاستسلام للشر ، والقعود عن الجهاد ، والياس من ترجيح كفة الخير لان الظلام المقبل قدر لامهرب منه ، ماذا يفعل المسلم المسكين وهو يقرأ حديث أنس ابن مالك الذى أخرجه البخارى عن الزبير بن عدى قال : شكونا الى أنس بن مالك ما نلقى من الحجاج فقال : أصبروا فانه لايأتى عليكم زمان الا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم : ، م قال : وظاهر الحديث أن أمر المسلمين في أدبار ، وأن بناء الامة كلها الى انهيار وهذا الظاهر باطل لايقبل ، وهو يخالف نصوصا أخرى ثابتة سوف نذكرها كما يخالف الاحداث التى وقعت فى العصر الاموى نفسه ٠٠٠٠ قلت : من هم الجبناء دعاة الهزيمة في نظر الغزالي : ومما لايخفى على أحد أن عنوان مقالته تلك القبيحة ينبىء على أنه يقصد أن يوجه اللوم الى المحدثين وهم الجبناء ودعاة الهزيمة فى نظره لعدة أمور ٠٠٠٠٠

اول : الربط الكامل للعبارة القبيحة التى ساقها مباشرة مع عنوان المقالة ومن البديهيات ان الانسان مهما بلغ في ضعف ادراكه ، وقلة ثقافته اذا نظر فى هذا العنوان لعرف أن الكاتب قد سبب غضبه وحقده على أناس معينين لم يتفق

---

(٢) اخرجه البخارى المغازى ٣٨ ،مناقب الانصار ١٢ ، ومسلم فى الجهاد حديث رقم ٦٥ ، وامام احمد فى مسنده ٥١ / ٢ ، ٢٢ / ٣ ، ١٤٢ / ٤ ، ٥٦ / ٦ ٠

معهم فى الرأى ، والمبدأ ، ولذا وضع هذاالعنوان العريض الطويل . وهـو خلاصـة بحثه ، ولب موضوعه ....

الثـانى : ـ ولقـد عـرف الكايببكاتباته السابقة كما سوف يأتى مفصـلا أن شاء الله تعالى فى موضعه فى هـذاالبحث ـ .. بعداوته الشديدة لهذه الدولة الرشيدة عنـد قيامها فرماها بعـدة تهمشنيعة مكذوبة ، وفى الواقـع لـم تـكن عداوته لهـا الا لكونه لـم يتفق معهـا فىالعقيدة الصحيحة الصافية التى نشرتهـا فى ربوع العالم الاسلامى ، فقال فى حقهاكلاما شـنيعا لايزال يشهد عليـه بالافتراء والكذب ، والزور ، فاذا كان حال الرجـلكما سوف يذكر فى موضعه فلا غرابة عليه فى ان يوجـه الطعن الشنيع فى كـل منيخالفه فى رأيه ، ومبـدأه ، ولـو كان من سلف هذه الامة كمـا شاهدت من حـالأبى رية فى كـلامه وتعليقه عليه فى مزاح أبى هريرة .. وهذه رضى الله تعـالىعنه فهو سلفه فى كل ما يقول ويكتب كمـا اخبرنى به عـالم متبحـر سـلفى عـرفالغزالى ، ونزعته المذهبيـة منـذ زمـن قـديم .

الثالـث : ـ ولقـد عرفت تماما منكلامه المنشور بجريدة المدينة المنورة أنـه يحمل المسئولية الكاملة للمحدثين فى وضعهذه الاحاديث من عنـد أنفسهم كمـا زعم المستشرقون الغربيـون وغيرهم وعـلىرأسهم المستشرق المجرى « جولد تسيهر » فما معنى اذا لكلامه لقد صـوروا الدينوكأنه يقاتل فى معركة انسحاب يخسر فيها عاى امتداد الزمن أكثر ممـا يربح ودونواالاحاديث مقطوعة عن ملابساتهـا القريبة فظهرت وكأنها تغرى المسلمين بالاستسلاملشر ، والقعود عن الجهاد ، واليأس عـن ترجيح كفة الخير الى آخر كلامه الباطل ؟فهـذا كلام واضـح جلى لاغبـار عليه فى اتهامه للمحدثين فى وضع هـذه الاحاديثولفق أسانيدها على الامة الاسلامية ولذلك يقول فى أول المقـالة قد أسـاؤا من حيثلايدرون ومن حيث لايقصدون ، فمـا معنى كلامه من حيث لايدرون ـ أى أنهم وضعواهذه الاحاديث دون أن يفكروا فى نتائجهـا فى الزمن الاخير خصوصـا عـلى أمثـالالغزالى وأبى ريـة واتباعهما .. وانه لم يكتف بالانـكار بهـذا الحديث وحـده بـلبجميـع احاديث الفتن التى اخبرنا فيهـا الصادق المصدوق . صلى الله عليه وسلمفيما ستقع من الفتن فى آخر الزمان كمـا مر بكم كلامه فى مقدمة فقه السـيرة له ،فان دل كلامه هذا القبيح الذى نشرتهاحدى صحفنا المحلية فانما يـدل على استهزاءبجهـود أهل الحديث من السلف الصـالح (رحمهم اللـه تعالى) الذين يقول عنهمعلامة أندلس ، وقاضيها اعياض (رحمـه الله تعالى) (رحم الله سـلفنا من الائمةالمرضيين والاعـلام السابقين ، والقـدوة الصالحين من أهل الحديث ، وفقهائهم قرنابعد قرن ، فلولا اهتبالهم بنقله ، وتوفرهم على سـماعه ، وحمله ، واحتسـابهم فىاذاعتـه ، ونشره وبحثهم عن مشهوره وغريبـه ، وتنخيلهم لصحيحه من سـقيمه

لضاعت السنن والاثار ولاختلط الامر والنهى ، وبطل الاستنباط ، والاعتبار .كما اعترى من لم يعتن بها وأعرض عنها بتزيين الشيطان ذلك له من الخوارج والمعتزلة وضعفه أهل الرأى حتى انسل أكثرهم عن الدين ، وأتت فتاويهم ومذاهبهم مختلة القوانين ، وذلك لانهم اتبعوا السبل ، وعدلوا عن الطريق ، وبنوا أمرهم على غير أصل وثيق (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار) (١) .

وقال الامام العلامة الحافظ أبو بكر الخطيب (ولولا عناية أصحاب الحديث بضبط السنن ، وجمعها ، واستنباطها من معادنها ، والنظر فى طرقها لبطلت الشريعة ، وتعطلت أحكامها ، اذ كانت مستخرجة من الاثار المحفوظة ومستفادة من السنن المنقولة . فمن عرف للاسلام حقه ، وأوجب للدين حرمته أكبر أن يحتقر من عظم الله شأنه ، وأعلى مكانه واظهر حجته ، وأبان فضيلته ولم يرتق بطعنه الى حزب الرسول ، واتباع الوحى ، وأوعية الدين ، وخزنة العلم الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه فقال : والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وكفى المحدث شرفا ان يكون اسمه مقرونا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم : وذكره متصلا بذكره ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم : والواجب على من خصه الله تعالى بهذه الرتبة وبلغه الى هذه المنزلة أن يبذل مجهوده فى تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطلبها من مظانها ، وحمله عن أهلها ، والتفقه بها ، والنظر فى احكامها ، والبحث عن معانيها ، والتأدب بآدابها ويصدق عما يقل نفعة وتبعد فائدته من طلب الشواذ ، والمنكرات وتتبع الاباطيل والموضوعات ، ويوفى الحديث حقه من الدراسة والحفظ ، والتهذيب ، والضبط ، ويتميز بما تقتضيه حاله ويعود عليه زينه ،وجماله ، (٢) وقال : ايضا (رحمه الله تعالى) من قال : لولا أهل الحديث لاندرس الاسلام ، ثم ساق أسناده الى الامام ابى داؤد .. السجستانى ، فقال (رحمه الله تعالى) : لولا هذه العصابة لاندرس الاسلام يعنى أصحاب الحديث الذين يكتبون الآثار (٣) ثم قال (رحمه الله تعالى) : الاستدلال على اهل السنة بحبهم أصحاب الحديث . ثم ساق أسناده الى قتيبة بن سعيد البغلانى (رحمه الله تعالى) يقول : اذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل / يحى بن سعيد القطان،وعبد الرحمن بن مهدى ، وأحمد بن حنبل، وأسحاق بن راهوية وذكر قوما اخرين فانه على السنة ، ومن خالف هذا فاعلم انه مبتدع (١) ثم قال (رحمه الله تعالى) :

---

(١) الالمام الى معرفة اصول الرواية وتفسير السماع ص (٧) .

(٢) الكفاية فى علم الرواية (٣٥ ـ ٣٦) .

(٣) شرف أصحاب الحديث (ص٥١ ـ ٥٢) .

الاستدلال على المبتدعةببغض اهل الحديثوأهله ، ثم ساق أسناده الى احمد بن سنان القطان يقول : ليس فى الدنيا مبتدعالا وهو يبغض اهل الحديث فاذا أبتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه ثمساق أسنادا اخر الى ابى نصر بن سلام الفقيه يقول : ليس شيء اثقل على أهل الالحاد ، ولا أبغض اليهم من سماع الحديث وروايته باسناده ، ثم ساقأسنادا ثالثا الى الامام احمد بن حنبل فقال له : احمد بن الحسن الترمذى :يا ابا عبد الله ذكروا لابن ابى قتيلة بمكة أصحاب الحديث قوم سوء فقامابو عبد الله وهو ينفض ثوبه فقال : زنديق ، زنديق ، زنديق ، ودخل بيته (٢)قلت : فما هو الفرق بين كلام الشيخ محمد الغزالى الذى نشرة فى جريدة المدينةالمنورةالذى جاء فيه قوله : (كلما قرأت ابواب الفتن فى كتب السنة شعرت بانزعاجوتشائم أحسست ان الذين أشرفوا على جميع هذه الاحاديث قد اساؤا من حيثلايدرون ومن حيث لايقصدون الى حاضر الاسلام ومستقبله .. وبين كلام ابن قتيلةالذى حكم عليه الامام احمد بأنه زنديق ثلاث مرات ؟ ثم ساق الخطيب (رحمهالله تعالى) اسناده الى يونس بن سليمان السقطى ، وقال الخطيب فى حقه ـ وكانثقة ـ قال نظرت فى الامر فاذا هو الحديث ، والرأى فوجدت فى الحديث ذكرالرب تعالى ، وربو بيته ، وجلاله ، وعظمته ، وذكر العرش وصفة الجنة ،والنار ، وذكر النبيين ، والمرسلين ، والحلال والحرام ، والحث على صلةالارحام وجماع الخير فيه ونظرت فى الرأى فاذا فيه المكر والغدر ، والحيل ،وقطيعة الارحام وجماع الشرفية (٣) قلت: الرأى المذموم الذى قصده الامام يونس بنسليمان السقطى هو الرأى المخالف لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة . ولقدعلمت من كلام الغزالى المعاصر المنشور فى مقدمة فقه السيرة أنه ينكر جميع احاديثالفتن كأحاديث خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وعذاب القبروغيرها مما أخبر فيها النبى صلى الله وسلم عن وقوع الفتن فى آخر الزمان وهىفى نظره من الغيبيات التى لايعلمها الا الله جل وعلا بهذا التفصيل الشاملالعجيبكما مر بكم كلامه فأن دل كلامه هذا فانما يدل على ان الرجل لاصلة له بالعلم النبوىالشريف كتابا ولا سنة على أقل تقدير او يتجاهل والعلم عند الله تعالى وانا أثبتعلميا هنا أن شاء الله تعالى فى هذا البحث ان حديث أنس بن مالك رضى اللهتعالى عنه الذى نقله الغزالى فى مقالته تلك والذى قال عنه أن البخارى أخرجه ثمأنكره بعقله وهواه هو متواتر لفظا ومعنى ومما لاخلاف بين علماء المسلمين سلفاوخلفا ممن كانوا على منهج السلف الصالح

---

(١) شرف اصحاب الحديث طبعةلاهور ص ٧١ ـ ٧٢

(٢) المصدر السابق ص ٧٢ ـ ٧٣

(٣) (٧٥) .

خلقا وعقيدة وعلما ، رحمهم الله تعالى انمن انكر هذا النوع من الحديث فانما هورد اجماع المسلمين ونصا من نصوص اللهتعالى كما قال : حافظ المغرب وامامها البارع ، وفقيهما المحدث ابو عمر ابن عبد البر النمرى القرطبى رحمه الله تعالى اذ قال : (اما أصول العلم فالكتاب والسنة ،وتنقسم السنة قسمين احدهما أجماع تنقله الكافة فهذا من الحجج القاطعة للاعذار ،اذا لم يوجد هناك خلاف ومن رد اجماعهم رد نصا من نصوص كتاب اللهتعالى يجب استتابته عليه واراقة دمه أن لم يتب لخروجه عما أجمع عليهالمسلمون وسلوكه غير سلوكهم والضرب الثانى من السنة خبر الاحاد الثقاتالاثبات ، المتصل الاسناد ، فهذا يوجب العمل عند جماعة علماء الامة الذين هم الحجة ، والقدوة ومنهم من يقول انه يوجب العلم والعمل جميعا (١) ٠٠ فلما كانالامر كما ذكر ونقل فاينظر الغزالى فانه قد خرج عن أجماع المسلمين ورد نصاصحيحا متواترا اخبر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عما ستقع منالفتن فى آخر الزمان فكان يكفى الغزالى هذا التكذيب الذى صدر عنه فى حق اللهتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم : اما جهلا منه وهو أهون عليه واما عناداوتكبرا او تقليدا لاعداء الاسلام والله تعالى أعلم به ٠٠

نعم : لم ينفرد الامام البخارى رحمهالله تعالى باخراج حديث أنس بن مالك رضى الله عنه فى الجامع الصحيح فى كتابالفتن بل اخرجه الامام البارع الحافظ ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبلالشيبانى المروزى فى مسنده الذى يعتبر عند المسلمين (ديوان السنة) فى ثلاثمواضع :

الموضع الاول : اخرجه عن طريقشيخه / عبد الرحمن بن مهدى / عن سفيان الثورى ، عن الزبير بن عدى قال :شكونا الى أنس بن مالك ما نلقى من الحجاج ، فقال : أصبروا فانه لايأتى عليكمعام ، أو يوم الا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم عز وجل سمعته من نبيكم صلىالله عليه وسلم (٢) ٠

الموضع الثانى : اخرجه أيضا منفس هذه الطريق ، أسنادا ، ومتنا (٣) ٠

المضع الثالث : اخرجه عن طريقشيخه يحى بن سعيد القطان ، عن سفيان، قال : حدثنى الزبير بن عدى ، قال . اتيناأنس بن مالك نشكو اليه الحجاج فقال : لايأتى عليكم يوم او زمان ثم ذكر الحديث(٤) واخرج الحديث الامام البخارى فى

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ص(٤١ ـ ٢/٤٢) ٠
(٢) مسند الامام احمد ص(٣/٣٢) ٠
(٣) (١٧٧ / ٣) ٠
(٤) مسند الامام احمد ٣/١٧٩ ٠

الجـــامع الصحيح فى كتـاب الفتن عـنشيخه محمد بن يوسف تحت باب رقم (٦) وهو بعنوان «« لايأتى زمان الا الذى بعدهشر منه ثم ساق الامام البخـارى أسـناده هكذا : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنـاسفيان ، عن الزبير بن عـدى قـال : أتينا أنس بن مالك ، فشكونا اليـه ما نلقى منالحجاجفقال أصبروافانه لايأتى عليكمزمان الا والذى بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم ،سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم :(١) ومحمد بن يوسف هنا فى هذا الاسناد هوالغريانى الضبى شيخ البخارى وعند أبى الغريانى الضبي شـيخ البخارى وعند أبىفى اسناد البخارى هو الثورى كما وقـــع بـه التصريح كمـا قال الحـافظ فى الفتحبقوله : ووقع فى رواية محمـد بن القاسم الاسدى ، عن الثورى · ومالك بن مغول ،ومسعر ، وابى سنان الشيبانى أربعتهم عن الزبير بن عـدى بلفظ لايأتى على النـاسزمـان الا شر من الزمـان الذى كـان قبله سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليهوسلم : أخرجه الاسماعيلى (٣) وخالف فى تعيين هذين الرجلين الشـيخ بـدر الدينالعينى فى عمدة القارى شرح البخارى اذ قال رحمه الله تعالى : ومحمـد بن يوسفابو احمد البخارى البيكندى ·· وسـفيان هو ابن عيينة (٤) ، قلت : هـــذا التباسخطير ، ووهم ظاهر كما لايخفى هذا على من يشـتغل بهـذا الفن الشريف وعـلامةالعينى عالم كبير له منزلته العلمية وله مع الحافظ ابن حجر صـــولات وجـولات ··وحديث أنس بن مالك المذكور اخرجه الامام الترمذى فى جامعه عن طريق شيخه محمدابن بشار البنـدار قـال : اخبرنا يحى بن سعيد ، عن سفيان الثورى ، عن الزبير بنعـــدى ، ثم ذكـر الحديث (٥) والحديث اخرجه الطبرانى فى معجمه الصـغير عنطريق شيخه عـلى بن عبد العزيز ، قال : حدثنا مسلم بن ابراهيم ، حدثنـا شعبة ،عن الزبير بن عـــدى ، عن أنس بن مالك رضى اللـه تعالى : عنه ، ثم ذكـر الحديث(٦) وشرح الحديث الحافظ فى الفتح شرحا وافيا وخرجه بتخريج فنى رائع : اذ قال :رحمه اللـه تعالى وبهـذا اللفظ أخـــرج الطبرانى بسند جيد عن أبن مسعود نحـوهذا الحديث موقوفا عليه ، قال : ليس عام الا والذى بعده شر منـه ، وله عنه بسـندصحيح ، قـال : أمس خيـر من اليـوم ، واليوم خير من غـد وكذلك حتى تقـــومالساعة ، ـم قال الحافظ : ووقع فى رواية محمد بن القاسم الاسـدى عن الثـورى ،ومالك بن مغـول ، ومسعر ، وابى سـنان

---

(١) البخـارى كتـاب الفتن حديثرقم (٧٠٦٨) ·

(٢) فتح البارى (١٣/٢٠) ·

(٣) المصدر الســـابق ·

(٤) عمدة القارىء (١٨٥/٢٤) ·

(٥) جامـــع الترمذى مـع النحفة(٣/٢٢٣) ·

(٦) معجم الصـــغير للطبـرانى(١/١٩٢) ·

الشيبانى اربعتهم عن الزبير بن عدى بلفظ، لايأتى على الناس زمان الا الذى بعده شر منه سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرجه الاسماعيلى ، قلت : ترجم له الامام الذهبى فى تذكرة الحفاظ فقال : هو الامام الحافظ ، الثبت ٠٠ شيخ الاسلام ، ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابن عباس الاسماعيلى ٠٠ الجرجانى ، ولد سنة ٢٧٧ هـ ٠٠ وقدمجده الامام الذهبى فى تذكرة الحفاظ ، وعظم شأنه ، ثم ساق أسناده بقوله :اخبرنا ابو محمد الفقيه ، قال : اخبرنا مسعود بن عبد الواحد ، قال : اخبرناصاعد بن سيار ، قال : اخبرنا على بن محمد الجرجانى ، قال : اخبرنا حمزه بن يوسف الحافظ ، قال : اخبرنا الاسماعيلى قال : أعلموا رحمكم الله ٠ ان مذهب اهل الحديث الاقرار بالله وملائكته وكتبه ، ورسله ، وقبول ما نطق به كتاب الله ،وما صحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لامعدل عن ذلك ويعتقدون ان الله مدعو باسمائه الحسنى ، موصوف بصفاته التى وصف بها نفسه ووصفه بها نبيه ، خلق آدم بيده ، ويداه مبسوطتان بلا أعتقاد كيف ، ٠٠ واستوى على العرش بلا كيف ثم ذكر سائر الاعتقاد (١) ثم قال الحافظ وكذا اخرجه ابن منده من طريق مالك بن مغول بلفظ الا وهو شر من الذى قبله ، واخرجه الطبرانى فى المعجم الصغير من رواية مسلم بن ابراهيم ٠٠ عن شعبة عن الزبير بن عدى وقال تفرد به مسلم عن شعبة (٢) قلت : ولايضر هذا التفرد ، لان مسلم بن ابراهيم هو الازدى الفراهيدى ، ثقة ، مامون مكثر ، هو من رجال الكتب الست ، وكذا شعبة بن الحجاج هو أمير المؤمنين فى الحديث من كبار الثقات الاثبات ، ٠٠ وقد تابعه سفيان الثورى (رحمه الله تعالى) عن الزبير بن عدى كما اخرج حديثه الامام البخارى فى الصحيح والامام احمد فى مسنده والترمذى فى جامعه وغيرهم رحمهم الله تعالى فهذه متابعة قاصرة حصلت للشيخ مسلم بن ابراهيم الازدى وهو شعبة بن الحجاج العتكى ابو البسطام الامام ، الثقة فلا ضير على هذا التفرد ، ثم قال الحافظ : قال ابن بطال : هذا الخبر من اعلام النبوة لاخباره صلى الله عليه وسلم بفساد الاحوال وذلك من الغيب الذى لايعلم بالرأى وانما يعلم بالوحى انتهى ٠ قلت : نعم وقعت تلك الفتن المشار اليها فى عهد الصديق ثم فى عهد عمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم ثم أستشهاد حسين بن على رضى الله تعالى عنه ، ثم تتابعت الفتن والنكبات على الاسلام فى كل عصر ومصر لاتخفى على احد الا على من كان بعيدا عن دراسة التاريخ الاسلامى ، ثم قال الحافظ : وقد أستشكل هذا الاطلاق مع ان بعض الازمنة

---

(١) تذكرة الحفاظ ٩٤٧ ـ ٩٥٠ /٣ ٠

(٢) الفتح ١٣/٢١ ٠

تكون فى الشر دون التى قبلها . ولو لم يكن فى ذلك الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير ، وقد اشتهر الخير الذى كان فى زمن عمر بن عبد العزيز . بل لو قيل : ان الشر اضمحل فى زمانه لما كان بعيدا فضلاً عن ان يكون شرا من الزمن الذى قبله ، وقد حمله الحسن البصرى على الاكثر الاغلب ، فسئل عن وجود عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج فقال : لابد للناس من تنفيس وأجاب بعضهم أن المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر فان عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة فى الحياة ، وفى عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا ، والزمان الذى فيه الصحابة خير من الذى بعده لقوله صلى الله عليه وسلم : خير القرون قرنى وهو فى الصحيحين ، وقوله : صلى الله عليه وسلم : أصحابى أمنة لأمتى فاذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون اخرجه مسلم ، ثم قال : الحافظ : ثم وجدت عن عبد الله بن مسعود التصريح بالمراد وهو اولى بالاتباع ، فاخرج يعقوب بن شيبة من طريق الحارث بن حصيرة ، عن زيد بن وهب قال : سمعت عبد الله بن مسعود :يقول : لايأتى عليكم يوم الا وهو شر من اليوم الذى كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعنى رخاء من العيش يصيبه ، ولا مالا يفيده ، ولكن لايأتى عليكم يوم الاوهو أقل علما من اليوم الذى مضى قبله ، فاذا ذهب العلماء أستوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، فعند ذلك يهلكون .. ومن طريق ابى اسحاق .. عن ابى الاحوص عن ابن مسعود الى قوله : شر منه قال : فاصابتنا سنة خصب فقال ليس ذلك أعنى انما أعنى ذهاب العلماء ، ومن طريق الشعبى عن مسروق عنه قال :لايأتى عليكم زمان الا وهو أشر مما كان قبله ، اما أنى لاأعنى اميرا خيرا من امير ، ولا عاما خيرا من عام ولكن علماءكم ، وفقهاءكم يذهبون ، ثم لاتجدون منهم خلفاء ويجىء قوم يفتون برأيهم وفى لفظ عنه من هذا الوجه ، وماذاك ، بكثرة الامطار وقلتها ولكن بذهاب العلماء ثم يحدث قوم يفتون فى الامور برأيهم فيثلمون الاسلام ويهدمونه ، واخرج الدارمى الاول من طريق الشعبى بلفظ لست أعنى عاما أخصب من عام ،والباقى مثله وزاد وخياركم قبل قوله فقهاءكم ،واستشكلوا أيضا زمان عيسى بن مريم بعد زمان الدجال وأجاب الكرمانى ، بأن المراد بالزمان الذى يكون بعد عيسى ، او المراد جنس الزمان الذى فيه الامراء . والا فمعلوم من الدين بالضرورة ان زمان النبى المعصوم ـ صلى الله عليه وسلم لاشر فيه .. ثم قال الحافظ : قلت : ويحتمل ان يكون المراد بالازمنة ما قبل وجود العلامات العظام كالدجال وما بعده ، ويكون المراد بالازمنة المتفاضلة فى الشر من زمن الحجاج فما بعده الى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فله حكم مستأنف والله تعالى أعلم .. ويحتمل ان يكون المراد بالازمنة المذكورة ازمنة الصحابة بناء على انهم هم المخاطبون

بذلك . فيختص بهم · فاما من بعدهم فلم يقصد فى الخبر المذكور ولكن الصحابى قد فهم التعميم فلذلك أجاب من شكا اليه الحجاج بذلك وأمرهم بالصبر وهم أوجلهم من التابعين ، واستدل ابن حبان فى صحيحه بأن حديث أنس ليس على عمومه بالاحاديث الواردة فى المهدى وأنه يملأ الارض عدلا بعد أن ملئت جورا ثم وجدت عن أبن مسعود رضى الله تعالى عنه ما يصلح أن يفسر به الحديث وهو ما اخرجه الدارمى بسند حسن عن عبد الله بن مسعود قال : لايأتى عليكم عام الا وهو شر من الذى قبله اما أني لست أعني عاما الحديث (١) وقد نقله العلامة المحدث المباركفورى فى التحفة (٢) ولقد أجاد الحافظ فى تخريج الروايات التى أستدل بها على حديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه الذى أنكره الغزالى وسائر أحاديث الفتن بفهمه الخاطىء ورأيه المذموم·· وفكره المريض ، ومن تلك الاحاديث ما ذكره الحافظ بقوله : وفى لفظ عنه من هذا الوجه ، وما ذاك بكثرة الامطار وقلتها ولكن بذهاب العلماء ثم يحدث قوم يفتون فى الامور برئهم فيثلمون الاسلام ويهدمونه قلت : أمثال أصحاب هذه الآراء الفاسدة فى السنة هم الذين قصدهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثه المبارك كما فسره ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، فانكار الغزالى المصرى وابى رية وغيرهما للسنة النبوية ليس بغريب على الاسلام والمسلمين · ولحديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه شاهد قوى بمعناه اخرجه الامام البخارى فى الجامع الصحيح وكذا مسلم ، وابو داؤد فى السنن والامام احمد فى مسنده من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه ، اذ قال رضى الله تعالى عنه : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت : يا رسول الله ، انا كنا فى جاهلية ، وشرف جاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم : قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال نعم : وفيه دخن قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم ، وتنكر · قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال نعم : دعاة على أبواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت : يا رسول الله صفهم لنا · قال : هم من جلدتنا ، يتكلمون بألسنتنا · قلت : فما تأمرنى ان أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين ، وامامهم قلت : فأن لم يكن لهم جماعة ولا أمام · قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك (٣) قلت:

---

(١) الفتح (١٣/٣٢) ·

(٢) التحفة (٢٢٣ ـ ٣/٢٢٤) ·

(٣) اخرجه البخارى فى الجامع الصحيح كتاب الفتن باب رقم ١١ والمناقب ٢٥ . ومسلم الامارة حديث رقم ٥١ ، ٥٢ وامام احمد فى مسنده ٥/٤٠٣ ، ٥/٤٨٦ ، ٥/٤٠٦ ، ابو داؤد فى الفتن باب رقم (١)

فهذا الحديث أيضا يشهد لحديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، وقد شرحه الحافظ فى الفتح شرحا وافيا ، وقال : أن الشر الذى أراده النبى صلى الله عليه وسلم : فى حديث حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه ، هو مقتل عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ·· والمراد بالخير فى الحديث عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وما وقع من الاجتماع مع على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما ·

وبالدخن ما كان فى زمنهما من بغض الامراء ، كزياد بالعراق ، وخلاف من خالف عليه من الخوارج (١) وقد ألف الامام العلامة الحافظ نعيم بن حماد بن حماد بن معاوية الخزاعى ابو عبد الله المروزى ، وهو من مشايخ البخارى (رحمه الله تعالى) ، وقد ألف هذا الامام العظيم كتابا جامعا فى الفتن ، توجد منه نسخة قديمة فى المتحف البريطانى برقم (٩٤٤٩) الجزء الاول منه ·· وتوجد منه نسخة أخرى فى مكتبة عاطف أفندى برقم (٦٠٢)(٢) : وتوجد منه نسخة مصورة فى مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ·· ومن هنا تعلم ان عناية المحدثين بأحاديث الفتن كانت عناية فائقة حتى افردوا لها كتبا مستقلة وهذا الذى أنكره الشيخ / محمد الغزالى / بفكره وهواه من حديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وغيره من الاحاديث التى فيها ابتلاء الامة بالفتن والشرور فى آخر الزمان قد أشار اليها القرآن الكريم فى الامم الماضية فى سوره وآياته منها قوله تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب(٣) وقال : عز من قائل : (الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) : (٤) : فالشاهد فى هاتين الآيتين الكريمتين هو ان المؤمن لابد له من الفتنة ، والابتلاء ، والامتحان كما حصل هذا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : بمكة ، والمدينة ، وقد وفقهم الله تعالى بالصبر على تحمل المشاق والمصائب فى سبيل الايمان ضاربين على ذلك أروع أمثلة حية فريدة فى تاريخ الانسانية كلها ·· هذا بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهو من السابقين الاولين ممن شهد بدرا والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا جرى له بمكة أدرس تاريخه الطويل ، وقصة صبره على الايمان والطاعة تدهش منها العقول ، هذا عمار ابن ياسر من السابقين الاولين شهد بدرا ،

---

(١) الفتح (١٣/٣٦) ·

(٢) تاريخ الادب العربى لبروكلمان ص (٣/١٥٧) ·

(٣) سورة البقرة (٢١٤) ·

(٤) سورة العنكبوت (١-٣) ·

يقول عليه الصلاة والسلام فى حقه :صبرا يا آل ياسر موعدكم الجنة ، وكان يعذب فى الله هو وأبوه ياسر بن عامر رضى الله تعالى عنهما وعن سائر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : تذكر : قصة استشهاد عمر رضى الله تعالى عنه تلك القصة التى هزت كيان المسلمين فى ذلك الوقت وهم فى خير القرون ، ثم استشهاد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، واعتداء الظلمة الغاشمين عليه فى يوم الدار ٠٠ وقد اخرج البخارى فى الجامع الصحيح باسناده عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى : قال : وقعت الفتنة الاولى يعنى مقتل عثمان فلم تبق من أصحاب بدر احدا ، ثم وقعت الفتنة الثانية ٠٠ يعنى الحرة فلم تبق من أصحاب الحديبية احدا ، ثم وقعت الثالثة فلم ترتفع والناس طباخ (١) قلت : المقصود وقعت هذه الفتن فى خير القرون المفضلة التى اخبر عنها الشارع الحكيم صلى الله عليه وسلم : فما هى ميزة أصحاب القرون المتأخرة عن عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى لاتلحقها المصيبة ،ولا تأتيها الفتن حسب زعم الغزالى ؟

واما الذى زعم من اخبار الفتن انها من الغيب الذى لايعلمه بهذا التفصيل الشامل العجيب الا الله تعالى فهذا كلام أيضا يدل على عدم علمه بالسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام لانه حاش بعيدا عنها بعد المشرق عن المغرب كمحمود ابى رية الذى سبق كلامه فى علماء اهل الحديث من كتابه الخبيث « الاضواء على السنة المحمدية» وهى ظلمات فوقها ظلمات قال : هذا الجاهل الغبى المضل (العلماء والادباء لم يولوا الحديث ما يستحق من العناية والدرس وتركوا امره لمن يسمون رجال الحديث يتداولونه فيما بينهم ويدرسونه على طريقتهم وطريقة هذه الفئة التى اتخذتها لنفسها قامت على قواعد جامدة لاتتغير ولا تتبدل الخ ٠٠ وقال الشيخ محمد الغزالى : فى مقالة بجريدة المدينة المنورة فى عدد (١٣٩٦/٥/١ هـ) كلما قرأت أبواب الفتن فى كتب السنة شعرت بانزعاج ، وتشاؤم واحسست ان الذين أشرفوا على جمع هذه الروايات قد أساءوا من حيث لايدرون ومن حيث لايقصدون الى حاضر الاسلام ومستقبله ،لقد صوروا الدين وكأنه يقاتل فى معركة انسحاب يخسر فيها على امتداد الزمن اكثر مما يربح ودونوا الاحاديث مقطوعة عن ملابساتها القريبة فظهرت وكأنها تغرى المسلمين بالاستسلام للشر ، والقعود عن الجهاد ، واليأس من ترجيح كفة الخير لان الظلام المقبل قدر لامهرب منه وماذا يفعل المسلم المسكين وهو يقرأ حديث أنس بن مالك الذى رواه البخارى عن الزبير بن عدى قال : شكونا الى أنس بن مالك مانلقى من الحجاج فقال : أصبروا فانه لايأتى عليكم زمان الا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم : ثم بدأ الغزالى يلف ثم يقول بكلام آخر يكذب نفسه فيه نشرته له جريدة المدينة المنورة فى (١٣٩٧/٢/٩) تحت عنوان بيان حول حديث (نشرت

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المدينة المنـــورة مقالا تحت عنـوان (دين زاحف مهما كانت العوائق) وقد عتبت فيه على بعض المشتغلين بالسنة الشريفة سوءفهمهم لبعض ما جاء من احاديث الفتن مثل ما رواه البخارى بسنده (شكونا الى أنس ابن مالك مـا نلقى من الحجـاج فقـال : أصبروا فانه لايأتى عليكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربـكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم : ثم قال الشيخ الغـزالى : قلت ان هنـاك من يفهم هـذا الحديث على أن امر المسلمين فى نقص الى قيام الساعة وان تاريخ الاسلام دين يندحر باستمرار ما بقى الليل والنهار ومن ثم فلامعنى لاعتراض حـاكم جـائر يجب الصبر على ما يفعل وهذا المعنى المتبادر لم يقل به عالم فى الاولين والاخرين وان فهمه بعض قصار النظر والفقه ، وقـد كان مقالى رد على شـيوع هـذا الفهم ، ورفضـا لاثاره السـيئة على كـل نهضـة تبغى الاصـلاح والخير (٢) التفسير الحقيقى للحديث يقوم على قاعدتين مهمتين : الاولى ان تغيير المنكر اذا كان يؤدى الى فتنة أشد أبقيناه مؤقتـا حتى تسـنح فرصـة للخـلاص منه بأقـل الاضرار ، وذلك فى نظرى ما دعا أنس بن مالك رضى اللـه تعالى عنـه الى تثبيـط الخارجين عـلى الحجاج فهـو لـم يـرد المشـاركة فى تمـرد شره اكبر مـن خيره قلت : هكذا قال الشيخ الغزالى فى كلامـه الاخير وهو تفسير صحيح وجيه لا غبـار عليه لحديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ولكن مـع الاسف الشديد ، والحـزن البالغ ان الشيخ الغزالى حسب عائشه يريد ان يخرج من هـذه الورطة بالقـاء اللـوم والعتاب على الناس الاخرين الذين فهموا حديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنـه أسوأ الفهم مع انه قصد فى كلامه السابق الذى نقلتـه حرفيـا ـ المحدثين الكبـار كالبخارى وغيره (رحمهم اللـه تعـالى) ولذا يقول : فى كلامه السابق : ماذا يفعل المسلم المسـكين وهو يقـرأ حديث أنس بن مالك الخ ·· ومن هؤلاء المساكين هـــونفسه · وقد صرح الغزالى فى مقدمة فقـه السيرة له بأنكار احاديث الفتن كلها وهذا نوع جديد ولون آخـر فى اللف والدوران وانكار الحقائق فلا وجه لكلامه الاخير اذ يقول : يؤسفنى أن بعض طلاب العلم شغب على مقـالى زعمـــا انى كذبت حـديث البخـارى · وأعلن حربا مستغربة عـلى مقال كان يجب ان يستفيد منـه او يلقانى للسؤال عما لم يفهمه منه وأريد ان أقـول لهؤلاء أن السنة ليست جدارا يختفى ورائه من شاء كى يلتمس العيـون للابرياء وان هذا المسلك لا دلالة فيه على تقوى ولا على فقه ·

قلت : ظالم ظهر فى صـورة المظلوم ماذا يفعل به وهو ينكر كلامه السـابق من اللاحق ويأتى بالتناقضات وقد بعثت اليك مذكرة خطية وفيها الرد الذى لم تترك لـه

---

(١) البخارى (٧/٣٢٣) مع الفتح ·

مجالا وطلبت منك ان ترشدنى الى الواقع الا انك لم تجبنى بشىء وقد قلت : فى مقدمة فقه السيرة انك لاتؤمن باحاديث الفتن ولا باصحابها الى قيام الساعة اننى سوف أشن حربا على كل من ينكر السنة النبوية ولا أبالى فى هذه الحرب مهما كانت النتائج ·· وفى حق ابى رية قال العلامة :المحدث عبد الرزاق حمزه : (رحمه الله تعالى) فى كتابه ظلمات ابى رية :وهؤلاء القيعان ·· التى لاتمسك ماءا ، ولا تنبت زرعا ، الذين لم يرفعوا بما جاءبه النبى صلى الله عليه وسلم رأسا وصدفتهم اهواءهم التى سموها معقولات،وقالوا عن الاحاديث انها ظنية لاتفيد اليقين كما تفيدهم اهواءهم ، ومنهم من أتتصب لعداوة السنن والتشكيك فيها كالخوارج والروافض ، والجهمية ، وعلماء الكلام ،المبتدع المحدث الذين قال : الشافعى فيهم : رأيي فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم فى الاسواق ·· ويقال : هذا جزاء من ترك ما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم : الى الهوى والبدع ، فليعلم الشيخ محمد الغزالى وامثاله ممن وقعت له هذه الشبه الخطيرة : ان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى المصدر الثانى للاسلام وانها لوحى من الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم : وحى غير متلو · اخرج الامام احمد فى مسنده ، والامام ابو داؤد فى السنن وابو بكر الآجرى الامام فى كتابه الشريعة باسناد صحيح من حديث المقدام بن معد يكرب (رضى الله تعالى عنه) : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال : الا انى أوتيت الكتاب ومثله معه ، ولايوشك رجل شبعان على اريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ·· فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه ، ·· وماوجدتم فيه من حرام فحرموه الا لايحل لكم الحمار الاهلى ، ولاكل ذى ناب من السبع ، ولا لقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه ، فأن لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه (١) : قلت : فالشاهد فى الحديث النبوى الشريف واضح جلى وهو ان الله

---

(١) مسند الامام احمد (١٣٠ / ٤) ، وابو داؤد فى السنن كتاب السنة باب رقم (٥) ص ٢١٥٠٥) ـ واخرجه الاجرى فى الشريعة ص ٥١ كلهم باسناد صحيح ·

(٢) النجم آية (٧٠٠١) ·

(٣) سورة النحل (آية و (٤٤) ·

جل وعلا قد اوحى الى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم : النوعين من الوحى ..
هذا القرآن الكريم الذى يوجد بين دفتى المصحف وهو كلام الله تعالى لفظا ، ومعنى ومن انكر ذلك كان كافرا ، زنديقا حلال الدم والمال ، والنوع الثانى : من الوحى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : بنوعيها المتواترة والآحادى وان أحاديث الفتن التى اخبر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقوع الفتن فى آخر الزمان فانه صلى الله عليه وسلم :قد اخبر عن طريق الوحى أيضا الا انه وحى غير متلو ليس كالقرآن الكريم ، ومن ينكر هذا كان ملحدا ، زنديقا ، كما قال الامام الحافظ ابن عبد البر الاندلسى ولذلك يقول ربنا جل وعلا : فى وصف نبيه صلى الله عليه وسلم (والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى .. ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى) : (٢) ويقول جل وعلا : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون) :(٣) ويقول الامام العلامة الحافظ شيخ الاسلام ابو بكر محمد بن الحسين الآجرى المتوفى سنة ثلاثمائة وستين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم : (باب : التحذير من طوائف تعارض سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله عز وجل ، وشدة الانكار على هذه الطبقة ، ثم قال رحمه الله تعالى : ينبغى لاهل العلم والعقل اذا سمعوا قائلا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء ثبت عند العلماء فعارض انسان جاهل ، فقال :لاقبل الا ما كان فى كتاب الله عز وجل ، قيل له : انت رجل سوء ، وانت ممن حذرناك النبى صلى الله عليه وسلم وحذر منك العلماء ، وقيل له : يا جاهل ان الله عز وجل ، انزل فرائضه وامر نبيه صلى الله عليه وسلم : ان يبين للناس ما نزل اليهم قال الله عز وجل : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) فاقام الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم : مقام البيان عنه ، وامر الخلق بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ، .. وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه ، وقال الله عز وجل (وما آتاكم الرسول فخذوه .. وما نهاكم عنه فانتهوا) ، ثم حذرهم ان يخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عز وجل : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة ، او يصيبهم عذاب اليم) : وقال تبارك وتعالى(فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) : ثم فرض

على الخلق طاعته صلى الله عليه وسلم :فى نيف وثلاثين موضعا من كتابه عز وجل ٠

وقيل لهذا المعارض لسنن رسول اللهصلى الله عليه وسلم : يا جاهل : قال الله عز وجل : (واقيموا الصلاة وآتوالزكاة) : أين تجد فى كتاب الله عز وجل أن الفجر ركعتان ، وان الظهر أربع ، وأنالعصر أربع ، وأن المغرب ثلاث ، وان العشاء أربع ؟ : وأين تجد احكام الصلاة ،ومواقيتها ، وما يصلحها وما يبطلها الا من سنن النبى صلى الله عليه وسلم : ومثلهاالزكاة فأين تجد فى كتاب الله عز وجل من مائتى درهم خمسة دراهم ، ومنعشرين دينارا نصف دينار ومن اربعين شاة شاة ، ومن خمس الابل شاة ، ومنجميع احكام الزكاة ، اين تجدها فى كتاب الله عز وجل ؟ : وكذلك جميع فرائض اللهعز وجل التى فرضها الله جل وعلا فى كتابه ٠٠ لايعلم الحكم فيها الا بسننالرسول صلى الله عليه وسلم : هذا قول علماء المسلمين من قال غير هذا خرج عنملة الاسلام ، ودخل فى ملة الملحدين نعوذ بالله تعالى من الضلالة بعد الهدى ، وقدروى عن النبى صلى الله عليه وسلم : وعن صحابته رضى تعالى عنهم : مثلما بينت لكفأعلم ذلك أ هـ ٠٠ (١) قلت : فلينظر أبو رية ومن سار على نهجه من منكرىالسنة النبوية أين منزلتهم من هاتين الملتين ؟ ٠٠ الملة الاسلامية وملة الملحدين٠٠ قال امام الائمة : محمد بن نصر المروزى باسناده الصحيح عن عتبة بنغزوان ٠٠ اخى بنى مازن ابن صعصعة ، وكان من الصحابة : ان رسول الله صلىالله عليه وسلم : قال : ٠٠ ان من وراءكم ايام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتمعليه اجر خمسين منكم ، قالوا : يا بنى الله او منهم ؟ قال بل منكم ، ومدح اللهعز وجل الذين قبلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدى اليهم عن الله ،واثنى عليهم وهم المهاجرون ، وانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلموضرب بهم المثل فى التوراة والانجيل ، فقال : (محمد رسول الله والذين معهاشداء على الكفار رحماء بينهم الآية ، وقال : (لقد رضى الله عن المؤمنين اذيبايعونك تحت الشجرة) فهم حجة الله على خلقه بعد رسوله صلى الله عليهوسلم يؤدون عن الرسول صلى الله عليه

---

(١) كتاب الشريعة للامام محمدحسين الآجرى ص (٤٩ ـ ٥٠) ٠

وسلم ما أدى اليهم لانه بذلك أمرهم فقال :فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمضوا على منهاج نبيهم متبعين حكم القرآن وسنةالرسول صلى الله عليه وسلم : ومدحهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال : خيرالناس قرنى ، وأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعده وحذر أمتهالمحدثات التى أحدثت بعدهم ، واخبر أنها بدعة ، وذم الله تعالى ، من أحدث منالامم الماضية فى دين الله ما لم يأذن به الله فحذرنا أن نكون مثلهم ، واخبر انهقد نهاهم ان يقولوا على الله الا الحق ، ونهانا عن مثل ما نهاهم عنه ، فقال :(شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) فشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم :الشرائع ، وسن السنن بأذن ربه ووحيه لا من تلقاء نفسه ، وشهد الله له بذلكفقال : (ما ضل صاحبكم وما غوى ، ومايتطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى)وقال : (يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق) ٠٠ وقال :(الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه) ،فحذرنا أن نكون مثلهم ، لانا ورثنا الكتاب كما ورثوه ، ودرسناه كما درسوه ثماخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم بأننا سنستن بسننهم ، ونتبع آثارهم ويبتدعبعضنا كما ابتدعوا فقال : صلى الله عليه وسلم ، لتركبن سنن من كان قبلكم ، وقال٠٠ اخوف ما اخاف على أمتى النجوم ، والتكذيب بالقدر ، وائمة مضلين ، وبرأ الله نبيه صى الله عليه وسلم من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فىشىء) وأمر باتباع سبيله فى كتابه ، وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك جاءتالاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرنا بعضها ، وسنذكربعض ما يحضرنا ان شاء الله تعالى ثم ذكر رحمه الله تعالى باسانيده الكثيرةمئات من الاحاديث فى هذا المعنى (١) ثم أخرج باسناده الصحيح فى هذا الكتاب عنحسان بن عطية المحاربى رحمه الله تعالى اذ قال : كان جبريل ينزل على رسول اللهصلى الله عليه وسلم بالسنة كما كان ينزل عليه بالقرآن ويعلمه اياها ، كمايعلمه القران ، وقال : يحى بن ابى كثير : السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتابقاض على السنة ، وقال مكحول الشامى رحمه الله تعالى : القران احوج الىالسنة من السنة الى القران ٠٠ وقال مكحول أيضا : السنة سنتان ، سنة الاخذبها فضيلة ، وتركها الى غير حرج وسنة :

الاخذ بها فريضة (٢) : ومن هنا تعلم ايها المسلم ان ما تفوه الشيخ محمد الغزالي في مقدمة فقه السيرة له وكذا في مقالته التي نشرها على صفحات جريدة المدينة المنورة من كلام منكر قبيح ، ومقالة شنيعة لاتقرها الشريعة الاسلامية السمحاء بعلمائها وحفاظها سلفا وخلفا . ولقد حاولت الاطلاع على بعض كتب الشيخ محمد الغزالي التي لاتخلوا من شر وضلال وجناية على النشأ الجديد من شباب الاسلام وغيرهم اذا كان كلامه في سلف هذه الامة المجيدة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين الذين خدموا هذا الدين الحنيف بخدمة جبارة ممتازة ، اعني جمع السنة ، ونقد اسانيدها وفحص معانيها ، وتنقيتها عما الصق بها من كذب الكذابين ، وزيغ الضالين المنحرفين في كل عصر ، ومصر . ولقد سبق فيها أيضا كلام أبي رية عامله الله تعالى بما يستحق ، وان كل واحد منهما وقف موقفا معلوما معروفا لايخفى على احد ... فاذا كان الامر كما ذكر ، ونقل فلا غرابة على الشيخ محمد الغزالي ان يقول في كتابه (الاسلام والاوضاع الاقتصادية) من كلمة شنيعة خبيثة مكذوبة ، وكلام باطل مبني على العداوة والبغض ، والحسد ، لاهل التوحيد ، وعلى رأسهم الحاكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، الامام العادل جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل رحمه الله تعالى .. وتغمده برحمته ، ورضوانه ، نعم فلا غرابة على هذا المسكين اذا كان هذا كلامه الشنيع في ائمة الحديث النبوي الشريف بأن يشنع على حكومة اسلامية أقيمت على وجه الارض ـ أرض الحجاز ونجد بعد مضي قرون طويلة فاقامت الصلاة وأمرت بالمعروف ، ونهت عن المنكر وأحيت السنة النبوية ودعت اليها بكل نشاطها ، ووسائلها ، وأمنت البلاد ، .. والعباد في ضوء احكام الشريعة الغراء في وقت مظلم كادت ان تندثر فيه معالم الحياة الحرة الكريمة ، فكان قيام هذه الدولة العظيمة في شبه الجزيرة العربية رحمة ، وبركة على العالم الاسلامي كله ، ومثالا حيا لصلاح الاسلام نظاما ، ومنهاجا للحياة الانسانية كلها وغيرها من الكائنات ، الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ولقد شهد الزمان .. والتاريخ على الحوادث الخطيرة التي كانت تقع في ارض الحرمين من السلب والنهب ، والقتل وغير ذلك من الحوادث البشعة قبل هذا العهد المبارك ـ اي العهد

---

(١) كتاب السنة لمحمد بن نصر المروزي ص (٩ ـ ١٠)

(٢) المصدر السابق ١٠ ـ ١١

السعودى اليمون انها كانت وسمة عار فى تاريخ المسلمين ، ولم يشر الغزالى الى تلك الحوادث البشعة البتة وانما صب حقده الاسود وبغضه البغيض فى تلك الاوراق التى لاتزال تشهد عليه بالزور والبهتان ، والافتراء المكشوف على هذه الحكومة الاسلامية ظلما عليها وعدوانا على الاسلام والمسلمين وتاريخهم وحياتهم ، وكرامتهم .. أكان الشيخ محمد الغزالى منصفا فى كلامه الآتى القبيح وصادقا فيه؟ وعلى حساب من دخل الغزالى الى هذه البلاد المقدسة فى ذلك الوقت ؟ وكيف اطلع خلال زيارته تلك على الاخبار التى سجلها فى كتابه « الاسلام والاوضاع الاقتصادية » وما هى المناسبة الرابطة بين كلامه الشنيع فى حكومة هذه البلاد المقدسة فى بداية قيامها وبين موضوع كتابه المذكور .. نعم انها عداوة صريحة لاهل الحق والتوحيد اذ قال الغزالى فى كتابه ما نصه : (الامن المزعوم) ثم قال تحت هذا العنوان :

يتحدث كثير من الخلق عن الامن الشامل المنقطع النظير الذى تتمتع به جزيرة العرب وخاصة المملكة العربية السعودية ، ويعدونه مزية عظيمة انفردت بها هذه البلاد دون بقية بلدان العالم لاريب ان حديث الامن صحيح لامرية فيه ، ولايمكن ان يجد المرأ مثيلا فى اى مملكة من ممالك الدنيا ، غير ان هذا الامن الذى لم توفق أمريكا ، وانجلترا ، الى تحقيقه فى بلادهما ، وحققته حكومة بدوية فى أرض قبيلة يزيد من استغراب الانسان له .. ويحمل العاقل على دراسة أسبابه وتفهم كنهه ، ولكن الذى أطروه ، وعدوه من فضائل الحكم الحاضر لم يتعرضوا للحديث عنه الا من ناحية مظهره فقط ، واما كيف يجرى تحقيق هذا الامن ؟ وما الوسائل التى تتبع فى سبيل ذلك ، فقد طوى الناس كشحا من ذكرها اما لعدم الالمام بحقيقتها ، أو خوفا من الحكومة ، أو مجاملة ، أو اشفاقا على سمعتها من السقوط ، يكاد يكون التعزيز ، والتعذيب والارهاب الوسيلة الوحيدة المتبعة للتحقيق فى الجرائم فى المملكة السعودية ، فالقلم والمداد والقرطاس ، والاستنطاق العادل قد أختفى من ادارات الامن ، وحل محلها السوط ، وجريدة النخل الاخضر ، والاثقال بالاغلال ، والقيود الى آخر ماورد فى كتابه الاسلام والاوضاع الاقتصادية ص ٨٢ ـ ٨٥ للشيخ محمد الغزالى يوجد هذا الكتاب فى مكتبات العالم الاسلامى .

قلت : هذا نص كلام الشيخ محمد الغزالي في كتابه (الاسلام والاوضاع الاقتصادية في حق هذه الدولة وله فيها كلام آخر خطير يستحي القلم عن كتابته وتسطيره ، لما فيه من الكذب والغش والعدوان على الحقائق الثابتة واما قوله : ولايمكن ان يجد المرأ مثيلا في أي مملكة من ممالك الدنيا غير ان هذا الامن الذي لم توفق أمريكا ٠ وانجلترا ، الى تحقيقه في بلادهما وحققته حكومة بدوية في أرض قبيلة الخ ٠٠ قلت : ان تحقيق الامن في نظر محمد الغزالي يتوقف الى تطبيق نظريات أمريكية او انجليزية في تحقيق الامن والاستقرار والهدوء ٠ لانهما دولتان كبيرتان تسيران العالم بتقدمهما وازدهارهما من جميع النواحي ٠٠ الحساسة هكذا زعم الغزالي وليس لكلامه تفسير آخر لانه واضح في بيانه وايضاحه ٠٠ فاذا كان الامر كما ذكر الغزالي فلا أثر حينئذ في نظره لما قام به جلالة الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل رحمه الله تعالى من جهود عظيمة مباركة في تطبيقه للشريعة الاسلامية الغراء ودعوته الى التوحيد الخالص ، واحياء « السنة النبوية في ربوع هذه البلاد المقدسة ، ولقد اشار العالم كله باذاعاته ، وصحافته الى هذا الحدث التاريخي العظيم ٠٠ ولقد قال العلامة الاديب الشيخ خير الدين الزركلي رحمه الله تعالى في كتابه الاعلام مشيرا الى هذه الشخصية الاسلامية العظيمة الفذة (عبد العزيز بن عبد الرحيم) بن فيصل ابن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ابن مقرن من ربيعة بن مانع من ذهل بن شيبان ، ملك المملكة العربية السعودية الاول ، ومنشئها احد رجالات الدهر ثم قال : ٠٠ وأعلن الملك عبد العزيز في هذه السنة ١٣٥١ ـ هـ ١٩٣٢ م : توحيد الاقطار الخاضعة له وتسميتها « المملكة العربية السعودية » ولم يشغله خوض المعارك ، وتجهيز الجيوش وقمع الفتن عن تنظيم بلاده ، وسن ما يلائمها من النظم ٠٠ وانشاء العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول العربية ، والاجنبية ، وفاض البترول في بلاده ، وكانت فقيرة فانتعشت ، واتجهت الى العمران ، وحل الامن محل الخوف في الصحارى ، والحواضر ٠٠ وحول من بدا قيامه كثيرا من أهل الخيام الى سكان قرى ٠٠ وانشاءها ٠٠ ووصل مملكته المترامية الاطراف بشبكات اللاسلكية واتى بكثير من الطائرات سهلت على الناس التنقل ،

---

(١) الاسلام والاوضاع الاقتصادية ص ٨٢ ـ ٨٥ للغزالي ٠

وانشأ الموانىء ، وعبد طرقا ، وأعفى الحجاج من رسوم كانت ترهقهم ، واستكثر من الاطباء والزراعيين ، والمدرسين ،وارسل بعثات من ابناء الحجاز ونجد الى الممالك البعيدة والقريبة لتلقى العلم فى جامعاتها ، ولم تقم حركة وطنية فى بلد عربى الا شد أزرها ، وكان موفقا ، ملهما٠٠ محبوبا عمر ما بينه وبين ربه وما بين شعبه وبين ربه ، شجاعا ، بطلا ، انتهى به عهد الفروسية فى شبه الجزيرة ، كريما لايجارى خطيبا حديثا لايبرم أمرا قبل اعمال الروية فيه يستشير ، ويناقش ، يكره الملق والرياء (١) قلت : هكذا تجدان الاقلام المؤمنة الصادقة تتحد على نقل معلومات صادقة عن هذه البلاد المقدسة وامامها البارع الذى وحد الله تعالى به هذه الجزيرة تحت تعليمات ربانية محمدية ولاتزال بحمد الله تعالى تحت قيادة رشيدة اسلامية من ابناء هذا الرجل العصامى العملاق رحمه الله تعالى وأخيرا دعائى من المولى جل وعلا ان يهدينا جميعا الى الحق والانصاف والرجوع الى الحق ودعائى لفضيلة الشيخ محمد الغزالى وفقه الله تعالى من ربى جل وعلا ان يهديه الى الحق الواضح الابلج ويوفقه للخير ويسدد خطاه فى رجوعه الى الحق وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ٠

(كتبه)

(عبد القادر بن حبيب الله السندى)

المدرس / بمعهد الحرم المكى ـ الاشراف الدينى بالمسجد الحرام ٠٠ ٠٠

---

(١) الاعلام للزركلى (١٤٣ ـ ١٤٤٤/٤ ٠٠ ٠٠ ٠٠ فى ٣٩٧/٢/١٨ هـ

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس